Editor - in- Chief
Fakhri Karim
Al Mada
General Political Daily
Sun. (10) July 2005
http://www.almadapaper.com
E-Mail-almada112@yahoo.com
250 IQD
16 Pages

منشورات دار (المدى) للثقافة والنشر والفنون

امرأة في اناء

تاليف:ليلى العثمان
الطبعة الثالثة ٢٠٠٠

زيارة الى بيت عراقي

عجوزان في بيت.. جدرانه القناعة والحب

كتابة وتصوير : امنة عبد العزيز

كما في كل مرة ، سنطرق باباً على غير موعد وندلف الى بيت عراقي لنرصد الأحلام والامنيات والمتاعب والامال فنطلقها في "المدى"..

هذه المرة ، زرنا بيتاً متواضعاً صغيراً بحجمه ، كبيراً بحجم الحب فيه والذكريات التي جمعت الألم والمرض والامل في باقة جميلة رغم انف المتاعب..

في عائلة صغيرة ضمت العم جبار أحمد (أبو ستار) وزوجته ام ستار، حطت الآمال رحالها لتتصاغر أمامها عظائم الهموم فنستمد منها قوة مصدرها القناعة والرضا..

أبو ستار رجل متقاعد أخذ منه الزمن حصته ومع هذا يقول بين جملة واخرى "الحمد لله" .. حين سألته عن اوضاعه المعيشية اجاب بابتسامة أمل: الراتب التقاعدي (١٣٥) الف دينار وايجار منزلنا (٥٠) الف دينار وما تبقى من الراتب نعيش منه انا وزوجتي ، ورغم اننا لم نرزق بأولاد فان الحياة صعبة كما تعلمون ومتطلباتها كثيرة وانا رجل كبير السن ومريض واحتاج الى علاج . وأشار الى إحدى عينيه قائلاً: "هذه انتهت ! " ثم اوضح معنى قوله:

- تحتاج الى عملية جراحية لكني لا املك ثمنها.. ثم تمتم بألم يائس "الله هو المعين"..

هنا تدخلت ام ستار لتقول:

- لو كان لدينا اولاد لاعتمدنا عليهم في معيشتنا لكن مشيئة الله ألا ننجب، وأضافت: لدينا أقارب كثيرون وأبناء أخوة وأخوات لكن الجميع مشغولون بأنفسهم وحياتهم اليومية وحين يجدون الوقت ليسألوا عنا بين آونة وأخرى نكتفي بأن نقول لهم "نحن بخير".

حلول .. حكومية

يجذب ابو ستار من جديد طرف الحديث ليقول: من خلالكم، أود ان أناشد الحكومة بالنظر لحالنا وأمثالنا وزيادة الراتب التقاعدي فهو لا يكفينا خاصة وان بيتنا ليس ملكنا والإيجار لا يرحم.

وماذا كنت تعمل في الدولة من قبل يا عم؟

- خدمت في وزارة النفط سنين طوالاً حيث كنت اعمل في منطقة الأنابيب النفطية وحتى الان وبعد عمري الطويل لا املك سكناً بسيطاً واعتمد على نفسي في كل تفاصيل معيشتي وحياتي واعتقد ان هذه اسوأ مكافأة لمن يخدم الدولة كل تلك السنين ... ما الفرق بيني وبين أي عاطل عن العمل داهمته الشيخوخة ووجد نفسه وحيداً؟!

ام ستار وكعادة أغلب نسائنا العراقيات البسيطات وجدت عزاءها في البكاء فانهمرت دموعها بهدوء وصمت وانبرت تقول:

- اعتمد على نفسي في هذه السن فأنظف وأتسوق وأقوم بكل اعمال المنزل ولا أريد الاعتراض على حكم الله الذي حرمني من الاولاد فكم من أبوين انجبا العديد من الاولاد ولم يبق معهما في النهاية من يراعي شيخوختهما.. لكني أتمنى ان يديم الله لي ابا ستار فهو سندي في هذه الحياة

واضافت بمرارة:

- لو كان هناك عمل يتناسب مع سنوات عمري وأساعد من خلاله زوجي- على الأقل- بإجراء عملية لعينيه لما تأخرت عن مزاولته لكني متعبة وصحتي لا تسعفني كثيراً..

- هنا حاول ابو ستار ان يغير مجرى الحديث المشبع بالهم والمرارة فقال لزوجته مداعباً:

- لا تحملي هم عيني.. "أنت نور عيوني" .. وضحكا معاً..

- قبل ان نغادر عائلة (ابو ستار) التي يفوق حجم الحب فيها شدة المعاناة ويغذي الصبر بقعة اليأس المجدبة ليرغمها على مواصلة الاخضرار بالأمل.. سألناهما عن أمنياتهما فاشتركا في اجابة واحدة، قال الاثنان انهما يتمنيان ان يحفظ الله العراق واهله من كل مكروه، وان تزول هذه الغمامة عن بلدنا الحبيب.. وان نتشرف بزيارة بيت الله الحرام.. بدورنا، تمنينا ان تتحقق أمنياتهما وأولها علاج عين ابي ستار التي ستنير له ما تبقى من سنوات عمره الخابية حتى لو كان يستمد نورها "معنوياً" من حنان ام ستار!

قبعات التخرج على رؤوس الصغار

بغداد/المدى

في فرح طفولي وعيون تشع بالفرح أحتفل صغار رياض الأطفال بتخرجهم لتكون خطواتهم الأولى نحو التخرج الكبير. كنا بينهم نستطلع مشاعر فرحهم وهم يتسلمون شهادات التخرج فكانوا مثل عصافير وفراشات جميلة.

على قاعة الرعية قدم مجموعة الاطفال فعاليات راقصة وأناشيد منفردة ومسرحيات عبرت عن حب الأرض والوطن والمعلم والأم.

الطفل سنان غسان: تحدث بلغة سبقت عمره الصغير ليبادر بالقول: سأصبح طبيباً.

ولماذا طبيب؟

. كي اعالج الفقراء مجاناً لأنهم يستحقون ان نهتم بهم وخاصة الأطفال.

❖ وما هواياتك يا سنان؟

أحب الرسم وشاركت في معارض الرسوم الاطفال وحصلت على جوائز عدة واحتفظ بهذه الجوائز لدي. أحب رسم البيوت في الريف والأزهار والفراشات والنخيل. كذلك أرسم (ماما).

❖ لماذا تحب رسم الأم؟

. احبها لكونها تسهر على راحتنا وتهتم بنا وتحبنا أنا احب كل الأمهات وليس (ماما) فقط. اما الطفلة فينيسيا فقالت عندما أكبر سأصبح مهندسة كي اشيد الدور والعمارات وأن اصمم النافورات وهي تدفع الماء إلى الأعلى والحدائق وفيها اشجار كثيرة كما في تلك الصورة، وأشارت الى لوحة رسمتها بتفاصيل جميلة وطفولية.

❖ سألت فنيسيا ماذا يعني اسمك أتعرفين؟

. نعم انها مدينة جميلة تحيط بها المياه من كل جانب.

والطفلة صوفي زيد كانت تحمل بين يديها شهادة التخرج لتقول: سأعلقها في غرفتي وحين أذهب إلى الجامعة سأعلق شهادة التخرج الجامعية إلى جانبها وعندما سألت صوفي ماذا تريد ان تكون بعد ان تتخرج قالت بإصرار: معلمة لأنني احب معلمتي تعلمنا أجمل الاشياء وحين أكبر سأكون مثلها أحب الاطفال.

من انتاج سويدي:

فيلم وثائقي عن العراق

ستوكهولم

من انتاج سويدي، سيعرض قريباً على الشاشات الاوروبية فلم وثائقي عراقي يحمل عنوان "بغداد على الهواء".. الفيلم الذي تناول قصصاً عراقية واقعية منذ بداية الحرب الاخيرة في العراق وسقوط النظام السابق وحتى نهاية الانتخابات التي جرت في مطلع العام الحالي.. الفنان ناهي مهدي الذي شارك في الفيلم قال عنه:

-اختارني المخرج السويدي ريتشارد سورلارز مع عدد من زملائي للمشاركة في فيلمه الكبير الذي لم يلق اهتماماً اعلامياً كافياً رغم انه سيعرض في دول عدة بينها السويد والدنمارك والنرويج وفنلندا والبرازيل واليابان وبريطانيا.. والجديد في الفيلم هو ان ابطاله هم انفسهم اصحاب القصص الواقعية وقد كلف انتاجه مبالغ كبيرة ليصبح في النهاية وثيقة تؤرخ لظروف العراق الاستثنائية خلال المرحلة السابقة ولينقل الى المشاهد العالمي صوراً حية من داخل العراق.

مكارتني.. وغاية الاثارة

لندن

يعكف مغني فريق البيتلز السابق بول مكارتني على تأليف كتاب للاطفال سيصدر في تشرين الاول المقبل عن دار نشر (بنجوين) في نيويورك. والكتاب مستلهم من فيلم للرسوم المتحركة اسمه (ترنيمة الجزيرة المدارية) الذي عمل فيه مكارتني مع مخرج الرسوم المتحركة جوف دونير، وقالت بنجوين ان الكتاب يحكي مغامرات لسنجاب وضفدع وان غلافه مزين برسمين للشخصيتين الرئيستين وهما في بالون يعمل بالهواء الساخن، وقال مكارتني : " عملت على مدى سنوات في كتابة هذه القصة والشخصيات وسيكون امراً في غاية الإثارة لي ان ارى الاشياء تتحقق فيما اظن انه سيصبح كتاباً رائعاً".

حذار من اليأس .. تلفزيونياً..

بغداد/المدى

تستعد قناة العراقية ضمن خطة وحدة الانتاج الدرامي للدورة البرامجية المقبلة لتقديم البرنامج الدرامي"حذار من اليأس" الذي يسلط الضوء على أهم المشاكل الاجتماعية والاقتصادية التي حدثت وتحدث في مجتمعنا . وسيقوم البرنامج بتقديم العمل الدرامي ثم الانتقال الى مناقشة الحالة المطروحة من قبل "الممثلين" باحثة اجتماعية.. طبيب نفسي مع فتح هواتف للحوار مع الجمهور والوصول الى الطريقة الايجابية لحل الازمة..

يذكر ان برنامج حذار من اليأس سبق تقديمه للاذاعة ولقيت حلقاته تجاوباً

ازياء

من ازياء الانوثة الطاغية الى عالم رعاة البقر ، انتقل المصمم الايطالي فيتوريوجيما في مجموعته التي طرحها مؤخراً في روما تاركاً الفساتين الايطالية ليقتبس قبعات وجاكيتات ابناء العم سام ..

" جنكيز خان وامبراطورية المغول " يغزوان بون

بون

بعد نحو ٨٠٠ عام من قيام امبراطورية المغول عاد جنكيز خان يغزو مدينة بون الالمانية من خلال معرض ضخم يقام حتى ٢٥ ايلول المقبل في مركز الفنون والمعارض، وتخفف مقتنياته من السمعة الدموية المطبوعة في الاذهان عن هذا الشعب البدوي. يبلغ عدد القطع المعروضة ٤٠٠ قطعة اثرية معظمها مستعار من اكبر المتاحف الاسيوية مثل اولان باتور وتايبيه وطهران اضافة الى متاحف باريس وطوكيو وسان بطرسبرغ.

واذا كان جنكيز خان نفسه (١١٦٢-١٢٢٧) لا يظهر سوى في لوحة (متحف تايبيه) رسمت له بعد مائة عام من وفاته فان شهرته كقائد مغوار مثل يوليوس قيصر او الاسكندر الاكبر لا تزال تفرض نفسها، اذ لا تزال صورة هذا القائد العظيم الذي نجح في توحيد شعوب قبلية من البدو الرحل وبناء امبراطورية تمتد من المحيط الهادئ الى اوروبا الوسطى تتصدر حتى الان طوابع بريدية او اوراقاً نقدية.

عاش الشاب تيموجين الذي ولد من "زواج ذئب ازرق من انثى ايل" على ضفاف نهر اونون في السهول التي تقطنها قبائل مختلفة من البدو الرحل -قبائل تركية من جهة ومغولية من جهة اخرى- طفولة هائمة وصعبة. وما لبثت شجاعته ودهاؤه وبسالته بالاضافة الى مواهبه التنظيمية الفذة وسحر شخصيته ان جعلته يعلن نفسه "جنكيز خان" او "القائد الاعلى" لامبراطوية المغول التي تاسست عام ١٢٠٦ .

ومن المعروضات اقواس واسهم وسروج واحذية وسيوف وخوذات وايضا نجوم معدنية مخيفة كانوا يلقون بها تحت حوافر خيول العدو، وصوار تعلوها لبدة شعر سوداء تعلن الحرب.وقد اشتهرت جيوش المغول بالبطش والقضاء على الاخضر واليابس في المناطق التي تجتاحها وابادة سكانها لا فرق بين رجال ونساء واطفال واقامة اهرامات من رؤوسهم. وحتى القطط والكلاب لم تسلم من وحشية جيوش المغول.

الا ان جنكيز خان كان ايضا باني حضارة علمت الحكمة. فقد وضع "قانون الياسا" الذي يحدد المبادىء الاساسية لقانون المغول واستعان بالعلماء من بوذيين وغيرهم لاقامة حكم عادل وادارة جيدة.

ولم يغفل المغول الفنون اذ يضم المعرض مجموعة من الحلي الدقيقة الصنع وقطع السيراميك ولوحات مرسومة على الحرير او الجلود وتماثيل ورسومات بوذية ومنسوجات ثمينة ومشغولات معدنية ومقاعد يمكن طيها.

وقد زحفت جيوش ابنائه واحفاده في جميع الاتجاهات من آسيا الوسطى الى روسيا الى ان سقطت عاصمتهم قره قوروم عام ١٣٨٠ .

اخبارهم

جليل خزعل

الشاعر والكاتب الذي يخصص اغلب نتاجاته للاطفال، اصدرت له جمعية لنا لفنون الاطفال مؤخراً كتاباً يحمل عنوان "الاصدقاء الحقيقيون" تضمن رسوماً جميلة للرسامين وسام الهماوندي وفراس صاحب.

د. روعة حبيب

التدريسية في قسم هندسة المكائن والمعدات في الجامعة التكنولوجية حصلت على منحة من (الجمعية الملكية) التي تعد اعلى مؤسسة علمية بريطانية تقديراً لتفوقها خلال الزمالة البحثية التي امضتها في جامعة نوتنكهام وستكمل الباحثة العراقية بحثها في مجال تخصصها الذي نال اعجاب الاكاديميين البريطانيين.

سعدون العبيدي

الفنان المعروف ومدير دائرة السينما والمسرح سيترأس لجنة لفحص النصوص المشاركة في مهرجان مسرح الطفل الذي ستقيمه الدائرة في الموسم المقبل. وكان العبيدي قد دعا كتاب مسرح الطفل للمشاركة في المهرجان وتناول موضوعات تتناسب وتطلعات الطفل العراقي حالياً.

لقطات

المدى

❖ تحدثت جارتي عن الأزمة الجديدة في الماء فقالت: لقد باشرنا حفر بئر وسط الحديقة كحل لازمة الماء!واشترى زوجي مولداً صغيراً لنحل ازمة الكهرباء! وحفرنا (منهول) لنحل مشكلة انسداد المجاري داخل البيت! تمنيت على جارتي ان لا تقترح بناء الصرائف لنحل ازمة السكن!!

❖ يزداد الإقبال على شرب المياه الغازية في فصل الصيف فالشركات المنتجة لهذه المشروبات كثيرة. بائع حدد الاسعار كالتالي (٢٥٠) ديناراً لبيبسي الشركة والعلبة بـ (٥٠٠) وقنينة بيبسي اخرى بـ (١٥٠) ديناراً وعند سؤالنا له: أي شركة يصنع بها؟ اجاب بثقة انها (شركة سوق مريدي)!

❖ في احد الفنادق الراقية في بغداد توقف المصعد الكهربائي وبداخله عريس وعروسه يقضيان بعض ايام العسل حبسا في المصعد مدة نصف ساعة وبعد فتحه من قبل الصيانة كان العريس مغمياً عليه اما العروس ففي حال لا تحسد عليه: العريسان غادرا الفندق فها هي الكهرباء من جديد تنغص عليهما اجمل ايام العمر.

❖ لم تعد باصات مصلحة نقل الركاب واسطة للنقل بل وسيلة للإعلانات من خلال الصور الدعائية التي تحتل هيكلها الخارجي. وهكذا تجدها لا تتوقف لنقل المواطنين وانما للتجوال في الشوارع للدعاية فقط!

وقفة

من غزا لندن ؟!

في صباح الخميس الماضي حدثت "غزوة" أخرى لعاصمة غربية (أو شمالية) جديدة هي لندن. فبعد غزوة مانهاتن (١١ أيلول) وغزوة مدريد (١١ آذار) صارت هذه العاصمة التي تسمع فيها أكثر من ٢٠٠ لغة، لاحتضانها عددا كبيرا من الأعراق والمذاهب والأديان والجنسيات، والتي تباهي العالم بأنها تمثل تجربة رائعة للمجتمع المفتوح على الثقافات المختلفة، هدفا للعنف الذي يعمّ الأرض، بعد أن غدت الكراهية الوسيلة الوحيدة للتفاهم في حرب الأصوليات العالمية.

في ظل ذلك لا يغدو انشغال المعلقين والمحللين بالجهة التي كانت وراء عمليات لندن مبرّرا، إلا لإرضاء ذوي النزعة البوليسية الذين يريدون أن يجمعوا في كف واحدة تفاحة التحليل الصحفي وتفاحة العميل السري.

هكذا انشغلت الصحافة بالبيان الذي أصدرته جهة لم تعرف سابقا، أعلنت فيه مسؤوليتها عن "خميس لندن الأسود". تلك الجهة سمّت نفسها "قاعدة الجهاد في أوربا/التنظيم السري". وقد زادت النزعة البوليسية عندما بدأت تنهال التعليقات على البيان المنشور في موقع "القلعة" الأصولي، وهو موقع توقّف عن تضييف هكذا بيانات بعد أحداث ١١ أيلول، بداعي الأخطاء الإملائية واللغوية التي لم تسلم منها حتى الآية القرآنية التي ختم البيان بها. وزاد الاندفاع إلى إرواء هذا العطش، عندما تم حذف البيان من الموقع، ليعود إلى الظهور على موقع سعودي آخر هو موقع "التجديد" التابع للأصولي السعودي المقيم في لندن محمد المسعري. وقيل إن البيان كان محكوما بقاموس غريب عن البيانات الأصولية المماثلة التي تستخدم قاموسا تراثيا إسلاميا، في حين تكلّم البيان عن الأمة العربية والتنظيم السري وسوى ذلك من قاموس التنظيمات والأحزاب القومية. ذلك كله استهلكته محاولة الجواب على السؤال: من غزا لندن؟ وكأن مشكلتنا الكبرى هي معرفة الجهة المسؤولة عن تفجيرات لندن!. لكن البعض، في ظل هذه الفورة، انشغل بالسؤال: لماذا غُزِيت لندن؟ ومع أن طرح هذا السؤال يبدو مبررا، جاءت الأجوبة عليه مكرورة، وكأن هناك خانة فارغة يمكن أن نملأها بجواب واحد متى ما شئنا. أما المتأملون الحالمون في عالم يعود إلى العقل مرة ثانية، فربما شغلتهم أسئلة أخرى يرونها أكثر خطورة، وأكثر مساسا بالمشكلة، من نحو: كيف غُزِيت لندن؟ وهذا السؤال لا يقصد منه إعادة رسم صورة التخطيط والتنفيذ والتجنيد والتمويل بالنسبة للمهاجم، كما لا يعنى بمناقشة التحضيرات الأمنية والاستخبارية البريطانية، وبيان مدى مناسبتها لحدث كبير كهذا. ليس الأمر كذلك، لأن سؤال "كيف" هنا يريد استحضار كامل الظروف التي أدت إلى هذه النتيجة، بمعنى مناقشة أصول نشأة مشكلة حرب الأصوليات ونزعة الكراهية وإلغاء الآخر، والكشف عن الظروف الموضوعية التي أحاطت بذلك، والخطط التي وضعت لمعالجتها، وأسباب الفشل في محاصرتها. سؤال "كيف" يقول: كيف حدث هذا؟

وإزاء الأسئلة الثلاثة: "من غزا لندن؟" و"لماذا غزيت لندن؟" و"كيف غزيت لندن؟"، ترتسم الصورة النهائية أمام العين الآن، لتقول إن الحرب هي صراع بين جلادين يختلفان في أجندتهما وخططهما لتحقيق النصر، ويتفقان في أن جوهر رؤياهما للعالم هي رؤيا محافظة ومتشددة واستئصالية للآخر.

وإلى أن نضع الأسئلة الحقيقية، ونجيب عليها بشجاعة وموضوعية، سيظل الأبرياء هم ضحايا حرب الكراهية هذه، أما الجلادون أنفسهم فهم في مأمن من الخطر، وليس عليهم إلا التخطيط والتنفيذ وإصدار البيانات والخطابات البطولية والثورية. أما دور الأبرياء فهو الموت أو التطبيل للبيانات والخطابات أو شجبها أو التحفظ عليها أو التساؤل عمن وراءها. هذا المشهد البسيط يلخص لنا كيف ينتصر الجلادون في حروبهم، وكيف يصير الأبرياء وقودا مستمرا يمنح هذه الحروب حياتها وجوهرها؟ وكيف تباد قيم العقل والثقافة والحضارة والإنسانية؟

جمال العميدي
jameadi@yahoo.com